



30 يونيو 2013... من التدخل إلى داخل الدوامة وخارجها

شهادة من أحداث 30 يونيو 2013

أخذت قرار النزول مع أوبانتيش في مجموعة التدخل لمظاهرات 30 يونيو بعد ما حضرت اجتماع المتطوعين لهم في نظرة للدراسات النسوية، وتحديداً بعد ما اتفرجت على فيديو الاعتداء الجماعي في التحرير في يناير 2013، بعد ما كنت مقررة إني أنزل مع مجموعة الأمان. كانوا دائماً الكباتن بينهنونا إن مش هنعرف ننفذ البنات والستات كلهم، وإن في مخاطرة بحياة متطوعي التدخل أو الاعتداء على المتطوعات وهما يحاولوا يخرجوا الناجيات من حلقات الاعتداءات. على قد ما كنت متوترة من الفكرة، على قد ما كان عندي يقين إن ربنا هيقف جنبنا علشان نيتنا عدم أذية حد، وإني غير قابلة للقهْر أو التعرض لتجربة زي دي.

بدأت أحضر الاجتماعات والتدريبات الخاصة بمجموعة التدخل، وكنت ببص على البنات والستات المتطوعات، وأحكم في سري عليهم بمين فيهم هستحمل ومين مش هتقدر تكمل. بعد ما تم الإعلان عن حالات اعتداء جنسي جماعي في الميدان يوم 28 يونيو 2013، تم اتخاذ قرار بالنزول يوم 29 يونيو، ومش زي ما كانت الخطة في الأول. في الاجتماعات قالولنا إن البنات مهم يلبسوا حاجات كثير فوق بعض، من تجاربهم في التدخل قبل كدة، والمقترحات كانت عبارة عن مايوه فوق البنطلون، و بنطلون ثاني فوقيه، وكذا تي شيرت فوق بعض، ويحبذ البنطلون يكون فيه حزام التوكة بتاعته تكون محطوطة في عروة البنطلون من الجنب. في الأول كنت مترددة إني ألبس الحاجات دي كلها، بس لما ميعاد النزول قرب، نزلت وجبت الحاجات دي. يوم 29 عدى بسلام بدون أي حالات، وحمدت ربنا، وحسيت إني غير قابلة للقهْر أكثر.

يوم الأحد 30 يونيو الصبح، صحيت من النوم وبطني ملخبطة من التوتر وكنت خائفة، بس جددت إيماني ويقيني في قدرة ربنا على حمايتنا كلنا في مجموعة التدخل. رحلت شغلي وقبل ميعاد التجمع عند مبنى جامعة الدول العربية لبست البودي (اللي لقيته بديل للمايوه اللي ملفيتوش) و فوقيه شورت و فوقيه بنطلون، ولبست توب بكمام ضيقة، وكان فوقها 2 تي شيرت وال تي شيرت الثالثة كانت بتاعة أوبانتيش. لما سألوني إذا كنت عايزة أميركان ستيك معايا علشان أدافع بيها عن نفسي، قررت إني ماخذش واحدة علشان كنت خائفة أضرب حد من التدخل بيها بالغلط، أو حد ياخذها مني ويضرب الناجيات بيها. اليوم بدأ على الساعة 6 المغرب وجه بلاغ بأول 4 حالات، والميدان كان مليون على آخره من ناس من مختلف الأعمار، رجالة وستات، بيهتقوا بغضب وبمشاعر احتقالية، وشقينا طريقنا بصعوبة في وسط الزحام للوصول لمكان الناجيات واللي بيعتدوا عليهم. بالرغم من إننا كنا مجموعة تدخل، كنا كلنا بنتعامل مع بعض بروح من الحب والشراكة والرقعة، وده كان ملخبطني أوي في سياق هدف المجموعة، والزحام المحيط بيننا من كل حته. اليوم كان مرعب بطريقة تتجاوز خيال أي حد... عدد الحالات كان رهيب. الناجيات كان بيحيلهم حالات تشنج من اللي



شافوه ومروا بيه، واتحبسنا في عمارة علشان المعتدين كانوا بيطاردوا الناجيات ويطاردونا، وكانوا عايزين يكسروا باب العمارة ويدخلوا. واحد مننا دماغه اتفتحت وراح عربية الإسعاف. كان في أم بتدور على بنتها الثانية، غير اللي كانت معاها، علشان هما الثلاثة تم الاعتداء عليهم في نفس الوقت. كان في واحدة بيعتدوا

عليها قدام محل سندوتشات جنب هارديز، ولما تدخلنا، بنت ثانية وأنا أخذنا نصيبنا من العبت بمؤخراتنا، ومن كثر الأعداد المهولة من الرجالة اللي بيعتدوا على البنت، كنا لازقين فيها وفيهم، ومعرفناش نشيلها من على الأرض، وهي كانت مزنوقة في واجهة حديد لمحل مقفول، ولما حد من جوه فتحه، البنت اتزحقت من تحته، واتقفل ثاني مرة واحدة، واتخيلت لو كان اتقفل وهي لسه تحته، كان ممكن يحصلها إيه... ولما خرجنا من الدائرة، حاولنا على قد ما نقدر نوصلها ومعرفناش، واحنا كلنا حاسين بفشل رهيب. الوشوش اللي كنت بلمحها كانت وشوش عادية بشوفها في الشارع كل يوم لشباب ورجالة من مختلف الأعمار، لابسين لبس عادي جداً، بس كانت تحركاتهم والتعبيرات اللي على وشهم كأنهم زومبيز متحركة وكم الشر والأذى اللي طالع منهم جنوني وغير مفهوم بالمرّة، وكل ما كنا بنقاومهم، كانوا بيزدادوا عنف أكثر. أفدر أقول دلوقتي إنها شبيهة بحالة "الدروشة" بتاعة الزار (مع كامل اعتداري)، بس واخدة شكل عنيف ومقرز وسريع وانتهاكي بطريقة مرعبة فوق تصور أي حد.

بعد عدة محاولات وجولات من التدوير على بنت الست، ومتابعة حالات تدخل ثانية، ومراقبة الميدان من شبك في العمارة للمح أي حالات اعتداءات أو اغتصابات، جه بلاغ بحالة وراء المنصة اللي عند كافيه بلادي. اتحركت مع بعض أعضاء وعضوات من مجموعة التدخل، ولما لقيتهم بيجروا في إتجاه ثاني جوه الميدان وسألت واحد صاحبي منهم، قالي إن الحالة عند مدخل كوبري قصر النيل. جريت وراه وأنا ماسكاه من التي شيرت بتاعته من ظهره، ولما وصلنا عند مدخل الكوبري عند محطة مترو هناك تقريباً، لقيت زحمة كبيرة وأصوات زعيق وشتيمة وخناق، وصاحبي قعد يقولي كذا مرة: "متخافيش، متخافيش". مكنتش فاهمة هو ليه بيقولي كدة، وقعدت أقوله: "أنا مش خايفة، أنا عايزة أوصول للبنت جوه". واحنا بنحاول ندخل جوه، لقيت رجالة كثير بتبصلي وبتقولي بزعيق: "إيه اللي جابك هنا؟! إمشي من هنا! متخدوها يا عم بعيد من هنا!". مفهمتش وزقيت الناس، وصاحبي قعد يقولي: "متخافيش"، فزعت فيه وقتلته: "أنا مش خايفة! هخاف من إيه؟!". بعد زق كثير فجأة لقيتهم بيقولوا: "خلاص، مفيش حاجة، إطلعوا من هنا، خدوها واطلعوا من هنا!". بعدها لقيت أعضاء التدخل بيعملوا حواليا كردون وبيزعقوا للناس وبيقولولهم إننا ماشيين. وإحنا بنتحرك، صاحبي فضل لازق فيا وفضل برده يقولي إني مخافش. وإحنا بنحاول نمشي بدأت أحس بإيديني على صدري بتقصص فيه وصوابع في مؤخرتي من ورا من فوق البنطلون. الأول مفهمتش وقلت لنفسي أكيد بيتهيألي. وبعدين الموضوع حدثه زادت لدرجة الألم وصاحبي لازق فيا بيحاول يحجز حواليا بدراعاته، وقعد يقولي: "أنا جنبك، أنا معاك، متخافيش". ساعتها فهمت اللي بيحصل ومكنتش مصدقة اللي بيحصل وقعدت



أقول لنفسي: "أكيد بينهيا لك"، وبصنّته وقلّته: "مفيش حاجة". في وسط كل ده كنت بحاول أتحمك في حركتي، بس مكنش عارفة. ناس كثيرة عمالة تدوس على رجليا وتخبط في رجليا من فوق وفي ظهري وإيديا وراسي، وكان كل همي إني مقعش على الأرض علشان الناس متدوشش عليا. الألم بدأ يزيد والإيديين بدأت تزيد في مؤخرتي وبين رجليا من قدام وصدري ووسطي، وبدأت أصرخ وأنا حاسة بخزي رهيب بعد ما أدركت اللي بيحصل. كنت عمالة أبص على صاحبي وهو عمال يطمني والفرع على وشه في نفس الوقت. بدأت أضرب الإيديين اللي في كل حنة في جسمي و احاول أشيلها من عليا، وكل ما كنت بعمل ده، كانت الإيديين وقوتها بتزيد. كنت في دوامة هي اللي بتحركني ومش عارفة أتحمك في أي حاجة. حسيت بواحد بيشد بنطلوني من وراء، و بإيدي اليمين كنت بحاول اشد البنطلون وارجه مكانه، فقبضتي على ذراع صاحبي ضعفت وبدأت أنشد لورا. فجأة حسيت بذراع واحد من ورايا حوالين رقبتي وكل ثانية، إحساسي باني مش عارفة أتتفس بيزيد. بدأت أحس إنه هيغمي عليا وكنت بتمنى إن ده يحصل بسرعة وأموت وأخلص، كنت خلاص أدركت إن مهما عملت مش هينفع أطلع بره، وكنت مستتية بشغف إني أموت أو يغمي عليا علشان أخلص. للأسف جسمي وغريزتي مسلموش وفضلت فايقة، وصاحبي فجأة أدرك إن واحد كان بيخنقني وشد ذراعه من عليا وزقه. فضلت في الدوامة دي وكل شوية أصرخ وأسكت شوية من الكسفة وبعدين ألقى نفسي بصرخ تاني.

فضلنا في الدوامة دي شوية حلوين، في تقديري المتواضع يمكن نص ساعة أو أزيد، لحد ما لقيت نفسي فجأة عند مبنى فيه فجوة في السور بتاعه، زي ما يكون مكان للأمن يقعدوا أو يقفوا فيه، وإترقيت جواه من راجلين، وفصلوني عن صاحبي. واحد منهم قالي أعدل هدومي، ووقفوا قدامي وقالولي أستخبي. فضلت وراهم وكنت بعدل هدومي، وسامعة كلب بيهوه وشايفة نار وإليكتروك وواحد بمطواة دخل بين الراجلين وقال: "لو حد قرب منها هقطعله وشه!"، وجه ناحيتي، ولما راجل من الإثنين شافوه، ضربوه وزقوه بعيد. كنت سامعة زعيق وشتايم وأصوات كثير. هوهوة الكلب قعدت تزيد والزعيق. المنظر كان عنيف ومرعب و قرفصت ورا الراجلين علشان ماكنش قادرة أبص على المنظر. فجأة سمعت صوت صاحبي وهو يقول هي فين ووقفت وجالي وسألني لو أنا محتاجة هدوم، وقلّته لأ. قالي إنه قريب مني ومخافش، ومش تاني ناحية مجموعة التدخل والتجمع اللي كان تقريبا على بعد متر أو اثنين مني.

بدأت أقول للراجلين اللي قدامي إني عايزة أروح لزمائلي واطمن عليهم، فزعقولي جامد وقالولي: "خليكي في نفسك! إنتي إيه اللي جابك اصلاً؟ ده مش مكان للبنات، غلط كدة، أدكي إتسببتي في مشكلة كبيرة". زعقلته وقلّته: "لأ، أنا عايزة أروح عند زمائلي"، ولما بدأت أتحرك، منعوني وزعقولي. فضلت واقفة وراهم وبدأوا يتخانقوا مع صاحبي في إنهم عايزين يرموني من فوق سور المبنى، وهما قاعدين يتفاوضوا، وأنا كل اللي مسيطر عليا الرعب من إني هترمي من فوق السور وأكسر رجلي أو إيدي، وبدأت أصرخ وأقولهم: "لأ!"، بس محدش كان سامعني أو مهتم. بدأوا يشدونني فبدأت أصرخ أكثر وقعدت أقول لأ كثير. فبدأوا يتفاوضوا في إنهم ياخدوني عند باب المبنى قدام ويدخلوني جوه، وصاحبي زعقلهم وقالهم إنه عايز يدخل معايا، بس هما



رفضوا. في اللحظة دي سألته لو حد اتعور أو حصله حاجة، وقالي لأ. بعد زعيق وخناق وملاحظتهم إن عدد الناس بيزيد، وفشلهم في عمل كوردون ثاني، بعد ما بدأت أحاول أدخله واتشديت ثاني فالراجلين شدوني، مسكوني وجريوا بيا لباب حديد للمبنى، وقعدوا يخبطوا عليه جامد، وأنا قعدت أخبط عليه جامد، بس محدش فتح، وبقيت عمالة بتزرع في الباب براسي وجسمي من التدافع وكله لازق فيا. فراجل من الإثنين زعقلي وزعق لصاحبي وقاله: "شفت؟! أنا قتلتك!". فضلنا في الوضع ده حبة حلوين، وبدأ التفاوض ثاني على رميي من فوق السور، فبدأت أصرخ ثاني. كانت الأعداد بتزيد أكثر وأكثر والموقف بيزداد ربكة. وفجأة لقيت الراجلين بصوا لبعض وبصولي وبصوا لبعض ثاني وقالوا: "يلا". قام كل حد منهم ماسك إيد ورجل واتشالت وجريوا بيا. أنا مكنتش فاهمة إيه اللي بيحصل وقعدت أصرخ عشان كنت حاسة إني ببعد من زمايلي، وسامعة أصوات ناس بتجري ورائنا. جريوا بيا لحد باب حديد ثاني وناس ثانية قعدت تخبط على الباب الحديد الثاني اللي كنا قدامه، وبعد كام دقيقة فتحوا الباب، وأنا كنت بصرح وبقولهم: "نزلوني"، وكننت بحاول أفلفص ومش عارفة.

بعد ما دخلنا من الباب، سمعت صوت الباب بيتزرع، وتقريباً كنت لسه بصرخ لأن واحد منهم قالي: "بطلي صرخ، إنتي في أمان دلوقتي ومفيش حد حولينا، وهنزلك لما تبطلي صرخ". كنت عرفت ساعتها أفلفص رجل من رجليا، فسابوني ونزلوني على الأرض. دخلوني المبنى اللي عرفت بعد كدة إنه مبنى جامعة الدول العربية. طلعت في أسانسير ومشيووا بيا في ممر طويل مظلم، وبعدين دخلت أوضة فيها سيدتين وناجية بتعيط بهيستيريا. مكانش معايا تليفون، والستات جم ناحيني وقتلهم اني كويسة. إدوني ميه وبعد ما شربت، قالولي أعدل هدومي، ورحت للبننت علشان اطمئنها، وقعدت اتكلم معاها وبعدين حسيت إني عايزة أخرج من الأوضة دي. واحدة منهم سألتني: "هو انتي تبع أمن الميدان؟"، و بإحراج هزيت راسي، فالست الثانية قالت للناجية: "شايفة؟! حتى بتوع الأمن بيحصلهم كده!". حسيت بفشل وكسفة رهيبية. وراجل من الراجلين باس راسي وقالي: "أنا آسف، معلش، بلدنا كدة، هنعمل إيه؟!"

كانوا بيتكلموا في إنهم إزاي هيخرجونا، فأخذت تليفون من واحدة منهم والورقة بتاعة أرقام الخطوط الساخنة لأوبانتيش، واتصلت بنمرة فيهم وبلغت عن الاحتياج لعربية أمان. كنت قلقانة جداً على زمايلي تحت، ولما سألت الراجل اللي طلع معايا، قالي إنهم مشيووا وإنهم كويسين. طلعت قعدت على كنبه في الممر المظلم بره، وكان كل شوية حد بييجي يقولي أدخل أقعد جوه، بس فضلت قاعدة بره.

بعد شوية لقيت الستات بيقولولي إن العربية وصلت وإننا نازلين، الناجية وأنا. وإحنا ماشيين، البننت بدأت تعيط جامد ومكانتش عايزة تنزل وكانت بتقع على الأرض، فمسكتها من أيدها وحاولت أهديها، وفي اللحظة دي ست من الستات سألتني لو عايزة ادخل الحمام، وقتلتها لأ. بعدين قالولي إني لازم أقلع التي شيرت بتاعة أوبانتيش، فدخلوني الحمام ولما بصيت في المرايا قدامي، بصيت في الأرض ووأنا بحاول أقلع التي شيرت، لقيت ست منهم ورايا بتقلعهولي، وقتلتها إني أنا إللي هقلعه. فضلت واقفة ورايا ومكانش قدامي حل غير إني



أستسلم لوجودها. نزلنا في الأسانسير، وفي طريقنا للخروج شفنا التجمع والبنت بدأت تصرخ وتعيط، وأنا مسكتها وكنت عايزة اطمئنها، بس صوتي مطلعش. راجل من الرجالين قالها: "متخافيش، إحنا حواليك". وقفنا قدام العربية وبعدين البنت دخلت، وقتلهم أنا مش هركب العربية وعايزة أروح لزمايلي، فالراجل زعقلي وزقني جوه العربية. دخلنا في عربية مرسيدس ملاكي وكان جواها مامتها قاعدة ورا واحنا جنبها، وراجل سايق العربية قاعد قدام. البنت كانت جوه العربية قاعدة بتعيط ومامتها بتعيط، ورحنا قسم قصر النيل.

لما وصلنا عند القسم البنت ومامتها والراجل دخلوا القسم وكان في ضابط وعساكر كثير مستنيين بره (كان عندهم خبر لأن اللي فهمته إن البنت قريب لها في الداخلية). وقفت قدام القسم والضابط زعقلي وقال: "أدخلي علشان عملي محضر!". قولته: "مش عايزة"، فرعقلي وقال: "يعني إيه؟ هتسيبي ولاد الكلب دول يفلتوا؟!"، فرعقلته جامد وقتلته: "مش عايزة أعمل محضر! هعمل محضر ضد مين بالضبط؟!". فبصلي بقرف واستياء وسابني ومشيت. عسكري من العساكر اللي واقفين سألني لو عايزة حاجة، وقتلته إني عايزة موبايل، وعلمت مكالمة علشان أشوف أروح فين، وبعدين رجعتوه ومشيت.

السبب ورا عدم عمل المحضر مكانش إني بس علشان عارفة إن الشرطة مش هتعمل حاجة، وإن المحضر هيكون زي قلته، وهضطر استحمل سخافات من الضباط جوه، لكن كمان علشان فعلاً مكنتش عارفة هعمل المحضر ضد مين ولا مين ولا مين... كان ناس كثيرة بيقولوا إن اللي بعملوا كدة إخوان، لكن الحقيقة إني شفته عكس ده تماماً. دول رجالة ملهمش هوية معينة، وزيهم زي الشباب والرجالة اللي ماشيين في الشارع كل يوم وراكبين الأوتوبيس وراكبين عربياتهم، ومش بعيد يكونوا بيعدوا ستات ورجالة كبيرة في السن الشارع. كنت حاسة بفشل رهيب وذنوب تجاه زمايلي وزميلاتي، قلت حدثه بعد ما اتكلمت مع إثنين منهم واعتذرتلهم، بس بيزيد ويقل كل شوية، وإحساس الفشل مش بيسيبيني. أنا كنت محظوظة جداً والهدوم نفعت، ومطلعنتش بنزيف ولا رحم متهتك ولا مهبل متهتك، يادوب جرح في راسي وكدمات وإصابة في ظهري اكتشفتها بعدها بفترة، وتمناش ده لأي حد. وقتل يمكن ده عقاب ليا علشان أنا كنت من الناس اللي بيرضخوا لمقولة إن الحفاظ على سمعة الميدان ضروري ومينفعش نتكلم عن الاعتداءات والاعتصابات اللي بتحصل. وبقول لنفسني ده عقاب أنا راضية بيه وأستحقه، وده عقاب خفيف كمان. لكن لو الكل بيتحاسب على اللي بيعمله، الرجالة مبيتمش الاعتداء عليها أو اغتصابها في دوامة كدة في الشوارع والميادين العامة، رغم إني متمناش ده لحد منهم... لكن هو إمتي الناس هتتحاسب؟ وامتى قانون العقوبات هيتعدل علشان تعريفات العنف الجنسي جواه توافق اللي حصل ولسه بيحصل ولسه هيحصل؟ إمتي ممكن يحصل معجزة إن المستشفيات تتعامل مع الناجيات بطريقة آدمية، وإن الناجيات وأنا منبقاش مرعوبين من الإفصاح على هوياتنا، خوفاً من رد فعل أهالينا والمجتمع إني حوالينا؟ ولحد إمتي هيفضل اليوم ده وأي صوت أو ريحة أو سيرة مرتبطة بيه تخليني أقشر وأحس إني تم استهلاكي واستهلاك جسمي وإني مهما أعمل، هيفضل يجيلي كوابيس وأنا صاحبة ونايمة عن اليوم ده، والكسرة إللي حسيت بيها هفضل حاسة بيها بعد أكثر من مرور 4 سنين ونص على اليوم ده؟ هفضل حاسة بالإهانة لحد إمتي؟ وإمتي هبطل أبص في وشوش الولاد والرجالة في الشارع



ولما يجيلي فكرة إن ممكن يكونوا من اللي عملوا كدة يوميهها، أترعب وأتقرف وأحس إنني مغترية عن الشارع اللي بمشي فيه أو بعدي منه؟ وياترى لو كنت مت يوميهها، هل كنت هبطل في عالم موازي أسمع أو أعرف عن اعتداءات واغتصابات لسه بتحصل في ميدان التحرير وميادين وشوارع مصر؟